المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

المجلد الرابع والعشرون - العدد الثاني - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - جمهورية العراق

WWW.ATTAWEEL.COM

عدد خاص

أسعد الطائي محمد

عن العلامة محمد بهجة الاثري

قصيدة بخط الأثري

كان خط الشيخ الاثري ، طيب الله ثراه ، يُضرب به المثل في جودته وجماله ، ورغبت مجلة المورد الغراء أن يقف القراء عليه ، فانتقيت هذه القصيدة بخطه ، وتقع في ثمانية وثلاثين بيتاً ، يصف فيها الشعر ، فهو عنده تعبير عمّا يكنه وجدان الشاعر من تعاطف مع هذا الفن العريق ، والسمو به الى حيث يضعه في أرفع مكانة ...

ولم يكن الاثري يستنكر التجديد في الشعر ، ولكنه يريده جديداً متصل الاسباب بما سبق به الشعراء المبرزون من الاقدمين . (مقدمة الشاعر عزيز أباظة لديوان الاثري الموسوم بـ : ملاحم .. وأزهار ص ٩ — ١٠)

وقد جاءت هذه القصيدة في أول ديوانه السالف الذكر ، طبعة القاهرة ١٩٧٤ .

رحم الله تعالى أبا زاهر ، وأسكنه فسيح جناته ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د . حاتم صالح الضامن
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

الشعر (*)

الشعرُ .. ما روّى النفوسَ مَعينُهُ
وجرت برَقراقِ الشعورِ عيونُهُ

وصَفَتْ كلألاءِ الضياءِ حروفُهُ
وزهت بوُضّاءِ البيانِ متونُهُ

متألقُ القَسَماتِ ، فتّانُ الرُّؤى
تزهو بها الفصحى الطَّريرَ رصينُهُ

حُرُّ المذاهبِ .. لا يشوبُ أصولَهُ
كَدَرٌ ، ولا واهي اللغاتِ يشينُهُ

ابنُ الصنعةِ ، والصنيعةُ كنهُهُ ،
والصدقُ في أدبِ الحياةِ قرينُهُ

(*) نسخة خطية بقلم صاحب الديوان .

العبقريةُ نبعُهُ ، والبابليّـ..
ـنُ دَنُّهُ ، وهوى المحبة دِينُهُ
تجري على سَنَنِ الجلال ظلالُهُ
ويرود أدغالَ الجمال يقينُهُ
وتُريغ أسبابَ الحياة شمائلُهُ
وتروح صائنةً لفنٍّ عينُهُ
غَرِدٌ .. كصدّاح الكنار ، مُساوِقٌ
نغمَ الطبيعة ، راقصٌ موزونُهُ
وكما تشقُّ عن التراب كؤوسُهُ
لَحناً ، تبوح عن الضمير لُحونُهُ
دَلُّ الحسان الغانيات فنونُهُ
وغرور صوت الناعمات فتونُهُ
يَفْتَنُّ طَلْقَ الروح في مضماره
ويروح تلعب بالعقول فتونُهُ
مزمار أوطار ، وحادي أمّة
يحدو على شرف الحياة حنينُهُ
إنه راقص الآمالَ أنعش يائساً
وارتاح مكروبُ الفؤادِ حزينُهُ
أو أنّ مكتئباً تبرّح شجوُهُ
أورى الهوى في ساجعيه أنينُهُ

أو هَزَّ مشتاقاً إلى أوطاره
بعث المراح إلى النفوس حنينُهُ

أو رنّه بالشَّدَوات من تشبيبه
أذكى أوارَ العاشقين رنينُهُ
أو صاح غضبانَ الحفيظة ثائراً
بعث الجبانَ إلى الوغى تلحينُهُ
هَتَكَ الطُّغاةَ .. إذا كوى متغطرساً
ألوى وأطلع طرفَهُ وجبينُهُ
يمضي .. وفي التاريخ باقٍ وَشْمُهُ
ويظلّ وَهْوَ طريحُهُ ولَعينُهُ
يزكو ويخلد مع شرقيّ حروفه
مأمونُهُ في صدقه وأمينُهُ
ويموت مخنوقَ الصدى من فوره
مكذوبُهُ ، ودعيُّهُ ، وأفينُهُ

•

راودتُ أحلامَ الشباب ، فلم أجد
كالشعر ، تدنيها إليّ فنونُهُ
يردُ على حرّ الثقاف ، ويبسمُ
كيدَ "المسيحِ" دؤوبُهُ ومنونُهُ
أثّرتْ الصَّبواتُ بين رياضه
وظلالُهُ ميّادةٌ وغصونُهُ

تندّى .. فيذكي بردُها حراري

ويهيج بي شوقَ الهوى وجنونُهُ

ويعود بي سحرُ الخيال إلى الصبا

ويطير بي من فتنةٍ مجنونُهُ

أنا، والصبا، والشعرُ .. حلمٌ حالم

مرحت بأصداء الفنون فنونُهُ

طيفٌ .. أطاف من الشباب ملاوةً،

لو دامَ لي ذاك الشبابُ وحينُهُ

زمنٌ تبدّد، والشبابُ وراءه

جارٍ، وآفاتُ المشيب تخونُهُ

ولّى كما خفق السرابُ، فعادَ من

أوهامه مخدوعُهُ ومغبونُهُ

وصحوتُ أستبقي القريضَ لواهنٍ

في جانبي .. يحلو له، ويُعينُهُ

أين الجديدُ البكرُ .. ليس بطالعٍ

مثلاً، وليس بناصلٍ تلوينُهُ

الواثبُ الرّوحِ، الأصيلُ شعورُهُ

وخيالُهُ، ونزوعُهُ، ويقينُهُ

متفتّق من نبع البيان عروقُهُ،

ويُحلّق إيقاعُهُ، ورنينُهُ

زاهٍ بأبكار التخيّل ثوبُهُ،

لا عُورةٌ مشاعةٌ، أو عونُهُ

يشتقّ سحرَ الحسن في أعطافه،

ويَبينُ منه رقيقُهُ ومتينُهُ

وكأنما سُقيَ الرحيقَ معتّقاً

فتورّدت وجناتُهُ وعيونُهُ.

محمد بهجة الأثري

بغداد ٦/١٣٩١هـ
٧/١٩٧١م

• • •